Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حتى اذا ما بلغ الغاية وظن انه وصل إلى هدفه وأقنع الناس بنظريته قال : « قد بلغنا في مداواة الناس من دائهم وعلاج الفساد الذي عرض في آرائهم كل مبلغ وانتهينا إلى كل غاية وأخذنا بهم عن المجاهل التي كانوا يتعسفون فيها إلى السنن اللاحب ونقلناهم عن الاجن المطروق إلى النمير الذي يشفي غليل الشارب ولم ندع لباطلهم عرقاً ينبض إلا كويناه ولا للخلاف لساناً ينطق الا أخرسناه ، ولم نترك غطاءً كان على بصر ذي عقل إلاّ حسرناه . فيا أيها السامع لما قلناه والناظر فيما كتبناه والمتصفح لما دوناه ان كنت سمعت سماع صادق الرغبة في أن تكون في أمرك على بصيرة ونظرت نظر تام العناية في أن يورد ويصدر عن معرفة وتصفحت تصفح مَنْ اذا مارس باباً من العلم لم يقنعه الا ان يكون على ذروة السنام ويضرب بالمعلى من السهام فقد هديت لضالتك وفتح لك الطريق إلى بغيتك » [1] ثم ختم الكتاب بفصل عن الذوق وأهميته في ادراك البلاغة .

لقد كان هدف عبد القاهر البرهنة على ان القرآن معجز بالنظم ، وأن بلاغة الكلام لا ترجع إلى ألفاظه وانما إلى ما بينها من صلة وارتباط ، ولذلك أطال الحديث عن نظريته واستعان بالصور البيانية في اثباتها . ولم يكن في الدلائل منهج واضح من حيث الابواب والفصول ، ولذلك نقده المعاصرون متخذين من المناهج الحديثة سبيلاً إلى ذلك النقد ، فقال الدكتور مصطفى ناصف : « الكتاب ممزق تتفرق فيه المسألة الواحدة في أماكن متباعدة » [2] وقال محمد عبد المنعم خفاجي : « وعبد القاهر عالم لا مؤلف ، وحسبك ان كتابه الدلائل صورة مشوهة للتأليف فهو لا يعرف ان يكتب الفكرة في صفحات مستقلة وانما هو يبدي ويعيد ويأتي من ههنا وههنا ويكرر التكرير حتى يخرج إلى الهذر ويذكر جزءاً من الفكرة هنا وجزءها الآخر هناك » [3] وقال الدكتور

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٦٦ .

(٢) النظم في دلائل الاعجاز ص ١ .

(٣) عبد القاهر والبلاغة العربية ص ٥٩ .